اطفال أو انه مات من ادمانه الخمر . فالشعر هو المقصود ، والطريقة الوحيدة التي تبدأ بها في اكتشاف الشعر هي أن تقرأه . لقد اكتشفت في نفسك مرة التجاوب الشعري الحق — والان تستطيع أن تصقل هذا التجاوب . والخطوة الاولى نحو الصقل هو التعرف على الذهنية الشعرية ، وطبيعة الشخصية الشاعرة . ولا توجد كتب او مؤلفات تخبرنا كثيراً عن هذه الطبيعة الخلاقة عند الشاعر كهذه المحتوية على خطابات الشعراء. وان كتباً كهذه ، والتي تشبه الى حد بعيد المصانع ، المكدسة بالمادة الخام للشعر ، وهي تفتح أذهاننا على المنحى الخلاق في الشعر ، اذا ما نحن قرأناها بانتباه . ومهما كان من امر تعميق الاحساس المرهف بالشعر ، وبهذا نقدر وظيفتهم ، ونشعر بهذا التعاطف الطبيعي العظيم نحو عالم الانسان والطبيعة الذي هو في الواقع الينبوع الحق للنهر الخلاق

والخطوة التالية هي الوقوف على منهاج الشعر . وهنا مرة ثانية يجب ان نتحول الى الشعراء . فعلى الرغم من ان المنهاج بالنسبة لمعظم الشعراء يمكن الوصول اليه ان لم يكن وفق قاعدة خاصة فبالمران المتجدد . فان كمية كبيرة من احسن الاعمال النقدية في الشعر قد كتبها أناس هم انفسهم اساتذة في نظم الشعر .

والآن كلمة تحذير واحدة . يوجد كثيرون من القراء ممن غرسوا في انفسهم حبا حقيقيا وفهما عميقا للشعر القديم ، يشعرون انه ينبغي لهم أيضاً تذوق الشعر الحديث ولكنهم لا يستطيعون . وانهم ليقعون في خطأ كبير حقاً اذا ما فكروا في الشعر الحديث كشيء منفصل تماما عن الجسم الرئيسي للتراث الشعري . ولا شك انهم قد خدعوا بواسطة هذه الاصوات التي ما تنفك تهمس بأن الشاعر الحديث لا يحمل اي احترام للتقاليد الشعرية الموروثة في النظم ، وهذا ليس صحيحا ، فان كل شاعر مجيد في أي فترة من الفترات هو شاعر حديث . وكل شاعر ثائر في أي زمن لا بد وأنه قد تأثر بعمق بهذه التقاليد الشعرية التي يثور عليها الآن . والشعراء الحقيقيون هم الذين عندما يحطمون قوانين الماضي يقومون بصنع قوانين جديدة للمستقبل . واذا نحن نظرنا الى شعرنا في الوقت الحاضر بأمعان كما ننظر الان الى شعر المدرسة الرومانتيكية مثلاً فنرى ان هذا الشعر كآخر مرحلة في نهر عظيم .

الهموم الصغار

أين مني عهد الهموم الصغار ؟
من معيدي لأمسي المتواري ؟
أين عهد الهوى الذي لوّع الرو
ح وأشجى ليلي وأشقى نهاري ؟
أين عهد (الاسى) لعثرة حظي
في الذي لا يذيع من اشعاري ؟
أين عهد (الضياع) في كل درس
يتأبى في ساعة استذكار ؟
أين عهد (الخيال) يشفي جراحي
للذي لم انله من اوطاري ؟
واحنيني لها ... كأن لم أكابد
أمس منها لواذعاً من نار
يا همومي الصغار .. عودي .. فاني
ضائق الذرع بالهموم الكبار
ما عثاري على ضروب القوافي
والهوى ، يوم ذاك ، مثل عثاري ..
فدروب الحياة صخرٌ وشوك
وشفير زلق وجرف هار

بغداد

خالد الشواف

واختتم كلامي بالقول بأن الشعر هو الشعر — اقرأه بصوت مرتفع — استسلم للكلمات . قال شاعر فرنسي عظيم : « القصائد مصنوعة من الكلمات ، لا من الأفكار » . فاذا ما استأثرت صورة بمخيلتك فاعكف عليها ، فربما كانت هي نقطة البداية التي يبدأ منها الجمال الروائي في التكشف لك . وهذه القصيدة بدورها سوف تتفتح لك على عالم من الاحاسيس الجديدة من التعاطف المثير ، المسرة الحية ☆

نقلها الى العربية بتصرف

عبد المنعم عواد يوسف

☆ : لم يتعد تصرف المعرب في النص حد حذف بعض الجمل التي لا تهم القاريء العربي في شيء. ومعظم فقرات المقال منقولة نقلا امينا عن النص الانجليزي .

« المعرب »